

# آلان مينارغ: أسرار حرب لبنان من هذاب ص

## أيتام بشير يتوسلون

### الوفد القواتي إلى

تل أبيب، أواخر عام 1982، ضمّ

فؤاد أبي ناصر، وفادي أفرام،

وجوزيف أبو خليل. جاء هؤلاء

لإقناع وزير الدفاع الصهيوني

أرييل شارون، بمساعدتهم

في حرب الجبل. لكن الأخير

تلّف ضيوفه بحزم: إلى متى

نقاتل من أجلكم؟ ماذا أخذنا

في المقابل؟ لماذا ننحاز

إليكم لا إلى الدروز؟ قبل أن

يقترح الحلّ السحري: «لو صرح

الرئيس أمين الجميل علناً بأنه

مع إسرائيل، لتغيّر الموقف

كله». أما المذكور، فكان

مشغولاً بقرار نشر الجيش

في بيروت الكبرى، وكيفية

فرضه على القوات اللبنانية.

هنا تتمة الفصل السادس

من كتاب آلان مينارغ الصادر

باللغتين الفرنسية والعربية،

الذي يوقعه الصحفي

الاستقصائي يوم الجمعة في

بيروت («المكتبة الدولية»)،

مبنى الجيفينور، ابتداءً من

السادسة)

وصل وزير الدفاع بابتسامة عريضة إلى فندق هيلتون في حدود السادسة والنصف مساءً، يتبعه أوري دان. فاتخذ مكاناً على المائدة القائمة وسط الصالون وتوجه إلى أفرام: كيف حالكم؟

. خيتسي، خيتسي («بين بين» بالعبرية).

شّن وزير الدفاع هجوماً قوياً، ومدّ يده إليهم بوثيقة من سبع صفحات مطبوعة بالإنكليزية، ومرفقة بخريطة عليها بعض الملاحظات. قال:

. أرى ضرورياً أن تكون المفاوضات قد بدأت، وأن تعلموا إلى أين وصلت المناقشات المباشرة مع الشيخ أمين. هاكم هذه الوثيقة. إن كان الشيخ أمين يريد الوصول إلى نتيجة، فينبغي أن يتعهد العمل وفق هذا النص غير الرسمي، ما دام قد رفض توقيعها في اللحظة الأخيرة. ينبغي له توجيه وفده وفقاً لبنودها. من الأهمية بمكان أن تتصلوا مباشرة بأمين، حتى تعرفوا كيف ينوي التقدم في التفاوض. إن في ذلك مصلحة للجميع من إسرائيليين ولبنانيين وأميركيين، ولا سيما أن هؤلاء لا يدركون حقيقة ما يجري. وأحرص من ناحية أخرى على أن أكرر على مسامعكم أننا لن نغيّر سياستنا حيال المسيحيين والموارنة والقوات اللبنانية. لكن لدينا مشكلة داخلية خطيرة جداً. كان رأينا العام ينتظر النتائج؛ إذ وعدناه بأن هنالك اتفاقية مكتوبة. وما لم تتجسد عملياً فسوف تكون متاعبنا كبيرة جداً. فردّ عليه أفرام قائلاً:

. يسعدنا أنكم توصلتم إلى اتصال مباشر مع الشيخ أمين، وإن لم يكن من خلالنا. أما بشأن الوضع على الأرض، فإن حلفاء منظمة التحرير الفلسطينية والسوريين يعمدون تشييد البنى التحتية في بيروت، ويستخدمون الصدمات في الجبل لممارسة ضغوط سياسية. نحن على علم بأنكم تواجهون صعوبة في التدخل هناك بسبب الطائفة الدرزية الإسرائيلية. لكن ينبغي أن تعلموا أن مصادر إطلاق مدفعيتهم تقع في حمانا التي يشرف عليها السوريون، وقد التقى مروان حمادة بياسر عرفات للحصول على دعم بالرجال والسلاح والذخائر...

لم يمنع شارون عن إبداء ملاحظة مرفقة بابتسامة:

ذهب الشيخ أمين إلى المغرب ليلتقي بأبو إباد وقد عانقه.

فقاطعه فادي أفرام قائلاً:

. هذه مسألة أخرى، وأنتم تعلمون ذلك جيداً. إن موقفنا السياسي يزداد كل يوم ضعفاً. أقترح عليكم دراسة مخططات تضع جنبلات وأصدقاءه خارج نطاق القدرة على الإزعاج. لقد كان ذلك موضوعاً ضمن مخططاتنا في العام الماضي. لقد لاحظ المسيحيون أننا لم نعد نتمسك بالوضع.

فقال وزير الدفاع بمرارة:

. ينبغي لي في سبيل حل هذه المعضلة أن أرسل جنود الاحتياط إلى لبنان. ولا يسعني القيام بذلك، فيما يقوم التويني وصائب سلام بمهاجمتنا دونما توقف.

وهنا بادر فادي أفرام إلى القول:

. نحن لا نطلب إليكم القدوم للقتال. لكن لنتصرّف معاً على الأرض...

فقاطعه مناحيم نافوت:

. يسعنا أن نطوّر سياسة مشتركة، وأن نخطط للدفاع عن مصالحنا. لكن لن يكون هنالك من نتائج ما لم تتقدّم المفاوضات.

ومن جديد كانت الصفقة واضحة. لكن لم يشأ اللبنانيون سماعها، كان تلك الكلمات عاجزة عن الدخول إلى أذهانهم. واستأنف فادي أفرام الكلام متجاهلاً ملاحظة نافوت تماماً:

. فلننفع شيئاً ما يبرهن على أننا متضامنون معاً. حينئذ يسعنا أن نمارس ضغوطاً عكسية على مروان حمادة وصهره غسان التويني والأخريين.

هنا قاطعه شارون:

. أعتقد، في البداية، بضرورة إقامة صلة بأسرع ما يمكن مع زاهي بستاناني لمقاتلة الإرهابيين الذين

رجعوا إلى بيروت. فهل جرى تدعيم الجيش اللبناني؟

. يلزمه بعض الوقت. هنالك مشروع قانون دفاعي ينبغي أن يركّز سلطات القرار بيد القائد العام. وتدخل جوزيف أبو خليل:

. إن وضع المسيحيين في لبنان هو الذي ينبغي تدعيمه. والقوات اللبنانية لم تعد تؤدّي الدور الذي كانت تؤديه قبل شهرين فقط. فهي لم تعد تتمتع بالوزن السياسي ذاته، وذلك بسبب أحداث الشوف التي لا تملك حرية التصرف بها وفق ما تريد. وهي تفقد يوماً ما بين أربعة إلى خمسة عناصر. فقدنا حتى الآن 85 قتيلًا في الكمان. ردّ شارون:

. وكم عدد الدروز؟ ما من أحد يعدّهم! لو صرح الرئيس أمين الجميل علناً بأنه مع إسرائيل، لتغيّر الموقف كله!

وعقب أبو خليل مغتاضاً:



قال شارون لضيوفه:

«فليعترف أمين الجميل

باتفاقية السلام ونخلصكم

من الدروز في 24 ساعة»

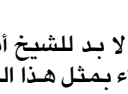
أجابته فادي أفرام:

«تضعوننا في سلة واحدة مع

أمين، هم أننا نواصل مشروع

بشير. سنكون معكم حين

تأتي الساعة»



. ولكن واقعيين. لا بد للشيخ أمين، كي يصبح قادراً على الإدلاء بمثل هذا التصريح، من أن يتخلص بادئ الأمر من الضغوط التي يتعرض لها. وينبغي أن تكون أقوياء لكي ندعمه. وإذا ما خرجت القوات اللبنانية منتصرة من معركة الجبل فسوف تلقى بوزنها على الرئيس، فيستطيع فادي حينذاك أن يذهب ليراه ويطلب منه ما يشاء.

ضرب وزير الدفاع الإسرائيلي بقبضته على الطاولة، وقال:

. ينبغي للمفاوضات أن تتقدم. ينبغي للرئيس الجميل على الأقل أن يعترف بالاتفاقية التي أقمناها معه وأن يوقعها. عليه أن يعطي توجيهات للوفد اللبناني؛ فليس من حلول أخرى. لقد وصلنا إلى خط أحمر.

. تقولون إنكم وصلتم إلى خط أحمر، والشيخ أمين يؤكد الشيء ذاته. هنالك إذاً سوء تفاهم بين شعبينا.

فقال شارون بصوت خافت:

. لم يعد بوسعنا أن نفعل شيئاً. سنخسر كل شيء بسبب تصرفات أمين. فماذا طلبنا إليه باستثناء فتح الحدود والتطبيع؟ عليه أن يصرح بأنه مؤيد للاتفاقية، وسوف نزيح الدروز في 24 ساعة. الرأي هنا لا يشمل الخلافات القائمة بين المسيحيين. سعد حداد مسيحي، وفرنجية مسيحي، وشمعون والجميل مسيحيان. ينبغي أن أقول لكم بصراحة إن هناك في إسرائيل من يرى أن علينا التعاون مع الدروز. فوليد جنبلات يبعث إلي برسائل طالباً أن أقابله. لكني لم أفعل ذلك.

وتدخّل أبو خليل في محاولة توفيقية:

. نحن نفهم أنكم تتعرضون لضغوط، لكن الشيخ أمين عدنا يتعرض لضغوط المسلمين والاحتلال

السوري والاحتلال الفلسطيني وبقايا الإرهابيين ورواسب الدولارات السعودية والليبية. ولئن كانت حكومة بيغن لديها حدود لا تستطيع تجاوزها، فإن حكومة الشيخ أمين لها حدودها أيضاً. إذا ما استمرت الأشياء على هذا النحو فسوف نصل إلى القطيعة. وينبغي أن نتجنبها. فقال شارون ساخراً وهو يلمح إلى طلب القوات اللبنانية الدائم:

ماذا تقترحون؟ نزع سلاح الدروز؟

فردّ أبو خليل متجاهلاً الملاحظة:

. ينبغي دراسة الوسائل لتوسيع حقل عمل الرئيس الجميل وعملكم. ولئن لم نواصل إلى استعادة الأمن في الشوف وعاليه، ولم يشعر المسيحيون بأن القوات اللبنانية مدعومة دوماً من إسرائيل، فإننا ماضون نحو النكسة.

وعاد شارون بإلحاح:

. الأولوية هي الرئيس؛ طالبوا بالوصول إلى اتفاقية. أبعدها المسلمون من حوله. لا تخافوا من الدروز؛ فنحن هنا. المشكلة هي التفاوض وكل شيء يندو سهلاً بعد ذلك.

قال فادي أفرام:

. كان بعض المسيحيين قد وضعوا في الحسبان القدوم لتمضية عيد الميلاد في القدس، فلم يستطيعوا القدوم. وهنالك شعور بالمرارة...

فصاح وزير الدفاع:

. أية مرارة؟ إلى متى يريدوننا أن نقاتل من أجلهم؟ بوذنا أن نسمع الرئيس يقول إننا سنصل إلى السلام. وعمّا تكلم أنطوان فتال؟

عن هدنة 1949! نحن في كانون الأول/ديسمبر 1982! اقرأوا صحف اليوم لتروا. لا نريد أن يقول

الرئيس سوى جملة واحدة: سوف يحل السلام مع إسرائيل ذات يوم، والمفاوضات سوف تقود

إلى التطبيع. جئتم لتقولوا لنا إن علينا أن نفعل شيئاً كي تكونوا أقوياء، وبعد ذلك تتكلمون مع

الرئيس. هذا مستحيل؛ على الرئيس أن يفهم أننا إذا ما انسحبنا فسوف تواجهون حداد في

الجنوب، والسوريين في البقاع وحمانا والجبل، وإرهابيي جبهة التحرير الفلسطينية في بعلبك

وطرابلس، والدروز في الشوف. وأنتم في جونبة وبعبداء. بيروت سوف تقسم، وستحتاجون إلى

مراكب للذهاب إلى الدامور، لأن الطريق سوف تنقطع. هذا ما سيؤول إليه لبنان. كل شيء بين

أيديكم الآن، فالإم تظنون أن بوسعنا البقاء حول بيروت؟ لشهرين أو ثلاثة؟ سوف يجب علينا

الانسحاب فتصبحون محاصرين. صدقوني أنه سيستلزم الانتظار طوال جيلين لكي نتمكن من

القيام مجدداً بما قمنا به.

فالتفت أبو خليل نحو مواطنيه قائلاً بصوت متشائم:

. إن الجنرال يريد أن يقنعنا بما نحن مقتنعون به، فلنواصل المفاوضات ولنز إلى أين ستؤدي.

ولكن ما سوف يكون! لسنا وحدنا المسؤولين عن مستقبل المسيحيين؛ سندرس إمكانية سحب

قواتنا من الجبل، ولينتول أمين الجميل المسؤولية.

من المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية في خلدة

